

٣ - أحد التفسيرات المحتملة لموقف الملك تتعدى العوامل المحلية والذاتية وترتبط مباشرة بما يرتب للمنطقة من اوضاع جديدة بتأثيرات من نتائج حرب تشرين ، وخاصة بالنسبة لصير الضفة الغربية . ويبدو هذا الاحتمال ممكنا اذا كان الملك قد توصل الى « قناعة » ما بأن الضفة الغربية لن تكون من نصيبه في أية تسوية قادمة نتيجة لموازن القوى كما ظهرت بعد تشرين . وبذلك فان الملك هنا يستبق الاحداث حفاظا على عرشه من ان تطاله يد التغيير في حال تمسكه بأن يكون له نصيب من المكاسب الاقليمية في أية تسوية ، وبذلك فهو « يقنع بها له » حفاظا على الوجود نفسه .

٤ - فسر الاخ ابو ابياد موقف حسين بثلاثة احتمالات : « الاول ان يكون الملك قد عرف من خلال اتصالاته بالعدو واجبره بعد كل التنازلات التي قدمها ان الانسحاب من الضفة الغربية لن يكون لانه ليس عليه اجماع . ولذلك يمكن ان يكون هذا التنازل الملكي التكتيكي لاجراء منظمة التحرير . الثاني : يريد الملك حسين ان يخرج منظمة التحرير ، او بمعنى آخر يريد ان يعرف هل ستبنى منظمة التحرير مسؤوليتها وتتحدى الملك وتقبل بتحرير الارض المحتلة من خلال التسوية . والملك يعتقد ان هذه المناورة ستفجر الموقف الفلسطيني وستضعفه . ويعتقد الملك بعد ذلك ان الدول العربية ستلجأ الى الاردن وتتخلى عن منظمة التحرير . والثالث ان يكون هناك اتفاق بين الملك حسين وبعض الدول العربية على هذا الطرح من أجل عدم اعطاء المنظمة هذا الحق ، من خلال رفض بعض الدول العربية اعطاء المنظمة الحق في المطالبة بالاراضي التي سيجلو عنها الاحتلال . ( مقابلة مع صوت فلسطين في القاهرة نشرتها « السفير » ٥/٣ ) .

أي ان الموقف هنا لا يزيد عن مناورة لا تبطل الموقف الاساسي للنظام الاردني في التمسك بالضفة الغربية ، بل هي تعزز هذا الموقف وتعود اليه . ويبدو من تصريحات عدنان ابو عودة ، وزير الاعلام والثقافة الاردني ، في تفسيره لموقف حسين الاخير رائحة المناورة هذه واضحة . فقد صرح لـ«النهار» (٥/٩) ان الاردن يفرق بين امرين : « الاول هو الضفة الغربية باعتبارها جزء من المملكة نعمل لاستعادتها بمختلف الوسائل وابرزها الان علاقتنا

ما استطاع الملك ان يعبئه قواعده داخل الجيش والعشائر ويبنى ادواته القمعية التي استخدمها بكفاءة في هجمته على المقاومة في العامين ١٩٧٠ و١٩٧١ . باستحضار هذا التاريخ هل يمكن القول ان موقف حسين الجديد - المشروط هو شكل من التراجع ، تحينا لفرصة مناسبة أكثر ، أمام ضغط فكرة حق المنظمة في تقرير مصير الارض الفلسطينية؟

٢ - بالإضافة الى ذلك - او ربما بديلا لذلك - غناه يمكن ان يؤخذ في الاعتبار لدى تفسير هذا الموقف ، ما تناقلته الابناء وركزت عليه وسائل الاعلام الفلسطينية في الفترة الاخيرة ، عن وجود تيارين داخل المؤسسة الحاكمة في الاردن (بالأخص داخل القصر) بالنسبة لما يجب ان يكون عليه الموقف من الضفة الغربية . التيار الاول يجسده حسين نفسه ويرمي الى التمسك بالضفة الغربية والابناء على « مسؤولية » الاردن تجاهها ، أما التيار الثاني الذي ذكر انه بدأ يتبلور بعد مجازر تموز ١٩٧١ والذي يقوده الامير حسن ، فيهدف الى « اردنة » الاردن والتخلي عن كل مطالبة بالضفة الغربية والانعزال ضمن حدود شرق الاردن القديمة ، وبذلك اسقاط خصوصية الاردن تجاه المسألة الفلسطينية . وقد استفاد هذا التيار من بوادر الشرح الاقليمي في شرق الاردن الذي غذاه النظام نفسه لكسب معركة مع المقاومة . وقد كانت الابناء تشير الى تصاعد هذا التيار الثاني وازدياد تصلبه بحيث تعدى شكل ان يكون « خلافا في القصر » وانما هو بالفعل انعكاس لتواعد اجتماعية يستند اليها النظام . باسترجاع ذلك يطرح هنا الاستخلاص المتسائل : هل هذا الموقف الاخير من الملك يعتبر تنازلا للتيار الثاني - تنازلا مشروطا - ونوعا من المهادنة معه وتراجعا جزئيا امامه ؟ يضحى هذا التفسير مقبولا اذا أخذ في الاعتبار التركيز من جانب السلطات الاردنية على امكان الاستفتاء عن الضفة الغربية اقتصاديا . ومن أمثلة ذلك ما نقلته صحيفة « الراي العام » الكويتية (٥/٦) عن الدوائر الاردنية « شبه الرسمية » عن « ان الضفة الشرقية لنهر الاردن تعد اليوم تبادرة على البقاء والحياة بفضل الفوسفات والنحاس بصفة خاصة ، وانه نتيجة لذلك فان المملكة الاردنية الهاشمية لن تنهار من جراء انفصال الضفة الغربية لنهر الاردن عنها » .